البراهين التفسيرية في النظرية التوليدية التحويلية ل"نوام تشومسكي"

Interpretative proofs in the transformative theory of Nom Chomsky

فرحات فاطمة الزهرة*

قسم اللغة العربية بجامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف(الجزائر)

Zahraferhat83@yahoo.com

تاريخ الارسال2020/12/29 تاريخ القبول 2021/04/02 تاريخ النشر2021/06/01

ملخص:

ركّزت النظرية التحويلية التوليدية على الجانب التحويلي التفسيري للغة عوضاً عن الجانب الوصفي عند دراستها لبنية اللغة وربطها بالعقل و الفكر ،إن سعي "تشومسكي" إقامة نظرية عامة تعمل بمبدأ التوليد والتحويل ما هو إلا تكملة لما قدمه "زليخ هاريس" صاحب فكرة التحويل التوزيعي. قدم "تشومسكي" صورة مكتملة الملامح للغة وهذا عند الخوض في ميزاتها وطرق اكتسابها وتعلمها وعلاقة كل هذا بالعقل الإنساني.

طرح "تشومسكي" أسئلة تعلقت بالمعرفة الإنسانية ،وحاول من خلال نظريته الخروج عن النظام المغلق في فهم اللغات تميزت خصائص النحو التوليدي بالبساطة ويرجع الفضل إلى "نوام تشومسكي" في تحويل الدراسة النحوية للغة من دراسة السلوك الفعلي إلى دراسة نظام المعرفة والتمثيل الذّهني لها. إن الوصول إلى الكفاية التفسيرية عند المتكلم يستلزم فهما عميقاً للقدرة اللغوية من خلال فهم الخصائص العامة لأنظمة القواعد التي تُبنى عليها اللّغة.

الكلمات المفتاحية : المعرفة الإنسانية النظام المغلق النحو الأنساق البنائية التوليد التحويل الكليات اللغوية الكفاية الوصفية الكفاية التفسيرية.

Abstract:

In addition to the descriptive aspect of the study of the structure of language and its connection to mind and thought, Chomsky's pursuit of a general theory of generation and conversion complements that presented by Zelich Harris, owner of the idea of distributional conversion. Chomsky provided a complete picture of the language and this is when it comes to its benefits, the ways to acquire and learn it, and the relation of all of this to the human mind.

Chomsky asked about human knowledge, and in his theory tried to deviate from the closed system of understanding language, the characteristics of the tilapodee form were simple, due to the fact that "Naoum Chomsky" transformed the grammatical study of the language of the study of real behavior in study of the system of knowledge and its religious representation. Achieving the explanatory power of the speaker requires a deep understanding of linguistic ability by understanding the general characteristics of the rules on which the language is based.

Keywords: Human knowledge, closed system, way, constructivist structures, generation and transformation, descriptive efficiency, explanatory efficiency

*المؤلف المرسل

تعددت النظريات اللّغوية منذ نشأت الدرس اللّغوي الإنساني في العديد من اللّغات (كالعربية والإغريقية والرومانية والهندية)، وتنوعت بهذا المناهج اللّغوية.

تأثر النحو في بداياته في أوربا بآراء الفلاسفة آن ذاك (أرسطو، أفلاطون[1]...) وتحددّ منهجه في المنهج المعياري الذي كان يبدأ فيه اللّغويون دراستهم للغة من الكليات لينتهوا عند الجزئيات بابتعادهم عن الوصف واعتمادهم التأويل ساد النحو التقليدي المعياري في أوربا حتى بدايات القرن 19 عشر عرفت البحوث فيه نقلة نوعية عندما أكد العلماء في هذه الفترة الزمنية وجود أصول مشتركة بين بعض اللّغات كالهندية والإغريقية و اللاتينية الأمر الذي سرع في ظهور المنهج المقارن (Comparative) الذي يبحث في العلاقة بين اللّغات الشقيقات والتي عرفت (بالحاميات الهندوأوروبية) وهو أقدم مناهج علم اللغة الحديث ببحثه داخل الكشوف الخاصة باللّغات القديمة.

يعدُّ المنهج التقابلي امتداداً للمنهج المقارن ظهر ما بين سنة (1939-1945) في الولايات المتحدة ألأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية يقوم على مبدأ المقارنة بين لغتين لا تنتميان إلى أصل واحد (كالعربية والانجليزية) للوصول إلى أفضل وأحسن الطرق في ميدان تعليم اللّغات[2]، لقد ساهم هذا المنهج في تصنيف معظم اللغات في العالم.

وفي أواسط القرن التاسع عشر ظهر المنهج التاريخي الذي اشتهر (بالدياكرونيك) التي تعني في اليونانية (ديا: بمعنى عبر)[3] وكلمة (كرونيك: بمعنى الزمن) وهو يبحث في تطور اللغة الواحدة عبر الزمن من جوانبها الصرفية الصوتية والنحوية والدلالية).

إلا أن خُضوع المادة اللّغوية عملياً لهذا المنهج يجعل النتائج المتوصل إليها في بعض الدراسات ناقصة وهذا بحكم أنّنا يصعب علينا تجربتها في الكثير من ألأحيان بسبب انقضاء وقت استعمالها مما يُصعّب عليها إثبات الفرضيات [4] حولها لارتباطها بظروف مكانية و زمانية معينة.

ومع بدايات القرن العشرين ظهر المنهج الوصفي الذي يهتم بوصف النصوص اللغوية ويعتبر "فردينان دي سوسير" المؤسس الفعلي له بفضل مجهوداته الكبيرة التي أدت إلى تحويل البحث اللغوي من المناهج السابقة إلى المنهج الجديد الذي يدعو فيه (سوسير) إلى وصف اللغة كما هي، وفي فترة زمنية معينة لنصل إلى القوانين التي تحكمها من خلال تمييزه بين المحورين ألتزامني السنْكرُوني) و ألتتابعي الدياكروني): يعتمد في دراسته للغة على الوصف الدقيق مع توضيح خصائصها وميزاتها ودرجة ارتباطها بالظواهر الأخرى[5].

وبقي هذا المنهج سائداً حتى أواسط القرن العشرين إلا أن مهّد العالم (زليخ هاريس 1909) الطريق إلى ظهور النحو التوليدي على يد تلميذه "تشومسكي" وتنسب فكرة التحويل إلى (هاريس صاحب التحليل التوزيعي) رغم الاختلاف في مفهوم التحويل عند كل من "هاريس وتشومسكي"، إذ اعتمد "هاريس" في تحويلاته على علاقة الجملة في مستوياتها المحسوسة ومن هنا تختفي عنده البنيات المجردة بمعنى التحويل الذي يمس الجانب

السطحي في اللّغة (ظاهر الجملة إلى ظاهرها)، وبهذا فإن مفهوم التحويل [6] عند "هاريس "لا يغير الجملة بل هو تحويل توزيعي للكلمات فقط ويبقى المعنى على حاله في الجملة النحوية.

أما "تشومسكي" فقد أولى أهمية باللغة ورأى بأنه النمط المثالي في وصف اللغة من خلال المشجرات، ويتم هذا التحويل في المستويات المجردة وبعيداً عن المستويات المحسوسة من اللّغة.

1- ثورة تشومسكي على التّوزيعية[7]:

هيمنت النظرية التوزيعية على اللسانيات في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين (1939- 1960م) يعتمد هذا المنهج على تقطيع السلاسل الكلامية إلى وحدات اهتمت التوزيعية بالعلاقة بين هذه الوحدات من خلال تحديد العلاقة بين بنيات اللغة(علاقة الوحدة الصّوتية وتحققها الفيزيائي).

تُشكل خصائص اللغة المبدأ الأساسي للنظرية التّوزيعية

يعيب "تشومسكي" على التوزيعية اعتبار المدونة مجموعة متناهية من الكليّات تضع كل لغة من اللّغات في مقابلها عددا متناهيا من العبارات هنا إقصاء لقدرة الإنسان على الخلق لأنهم بهذا المبدأ يقومون بوصف الطريقة التي تتألف بها الوحدات داخل الكلمات ويكتفون بالوصف وحده دون التّفسير من خلال مبدأ التصنيف الذي يتمثل في جمع العناصر التي لها توزيع متماثل أو متقارب في حين يرى "تشومسكي" أن بإمكان اللسانيات تقديم فرضيات ذات قيمة تفسيرية وهذا ما أغفله المنهج التوزيعي في نظريته.

2- أثر الأنساق البنائية على نظرية "تشومسكي":

ساعدت الأنساق البنائية في بلورة وتطوير [8] النحو التوليدي عند "تشومسكي"، عند تحليلها للمفاهيم اللغوية و وخصائصها و علاقتها من خلال وضع الرّموز والمنطقية أو ما يعرف بالأنساق المنطقية في مبادئ الرياضيات. وقد اهتم العالم "كرناب" (1920) بمهمة وضع النسق البنائي وتطرح نظرية الأنساق البنائية فكرة أن جميع المفاهيم يُمكن أن تكون مشتقة من عدد محدود أو قليل من المفاهيم.

تبنى "كرناب" الإطار المنطقي الذي يستعمل الثوابت المنطقية النفي الحدس الفصل...).

إن معالجة المشاكل الشكلية عند "كرناب" يقع قبل أي بناء نسقي منطقي.

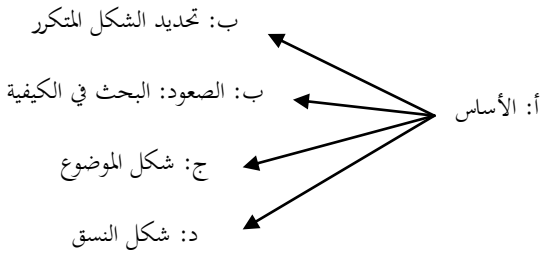

يقدّم "تشومسكي" مجموعة من التصورات حول التفسير البنائي النسقي للغة ويجعل اللغة تتميز بخصائص نسقية تربط الأصوات بالمعاني وتتمثل هذه الخصائص النسقية في:

1- النسق الحسي الحركي.

2- نسق التصوّر (الذهني).

3- ماهية القواعد التوليدية والتّحويلية عند "تشومسكي":

3-أ-التّوليد:

يدلّ مصطلح التّوليد على القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد لا متناهي من الجمل في لغته الأم بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل وكل هذا يصدر عن الإنسان دون شعور منه بتطبيق قواعد نحوية معينة بفضل القدرة الذّاتية لقواعد اللّغة.

اهتمت النظرية التّوليدية بالجمل الممكنة التي يُمكن أن ترد أو وردت القواعد التوليدية تمتاز بالدقة واليقين بعيدا عن الشك والصدفة الجمل التي تولدها القاعدة النّحوية لابد من أن تكون مقبولة من أبناء اللغة.

ويمكن أن نشرح مصطلح التوليد عند "تشومسكي" بمثال بسيط من الرياضيات لأن استعمال "تشومسكي" لمصطلح التوليد هو في أصله مأخوذ من الاستعمال الرياضي ومن المعادلات الجبرية[9].

2 س+ 3 ص – ز، حيث نجد أن المتغيرات (Variable) س، ص،ز، يمكن تحديد قيمتها من خلال هذه المعادلة وذلك طبقا للعمليات الرياضية العادية بحيث تولد مجموعة من النتائج ذات قيمة محدودة فمثلاً إذا افترضنا أن: س= 3، ص=2، ز=5.

فإذا ما عوضنا بهذه القيم في المعادلة السابقة تكون كما يلي:

2× 3+ 3× 2-5

6+6-5

7. النتيجة 12-5

ولكن إذا افترضنا أن: س=1، ص=3، ز=21، بالتعويض بهذه القيم في المعادلة السابقة تكون صورتها كما يلي:

2× 1 + 3× 3 -21

2+ 9 -21

ألنتيجة -9.

وهكذا تتغير النتيجة في كل مرة تختلف فيها هذه المتغيرات وبناء على ذلك نستطيع القول بأن (7)، (-9)، هي جزء من مجموعة القيم التي يمكن أن تولدها هذه المعادلة فإن نجحنا في تطبيقها وحصلنا على نتائج مختلفة فإننا هنا نقول أنه هناك خطأ ما ولا نقول بأن القواعد غامضة.،وهو نفس الامر فيما يخص التطبيقات اللغوية.

3-ب-التّحويل:

النّحو التحولي هو مجموعة القواعد التي تُطبّق على الجملة النّواة لتتفرع عنها جمل غير متناهية العدد، فإنها تربط البنية العميقة بالبنية السّطحية لتطبيق أكثر من عملية تحويلية .

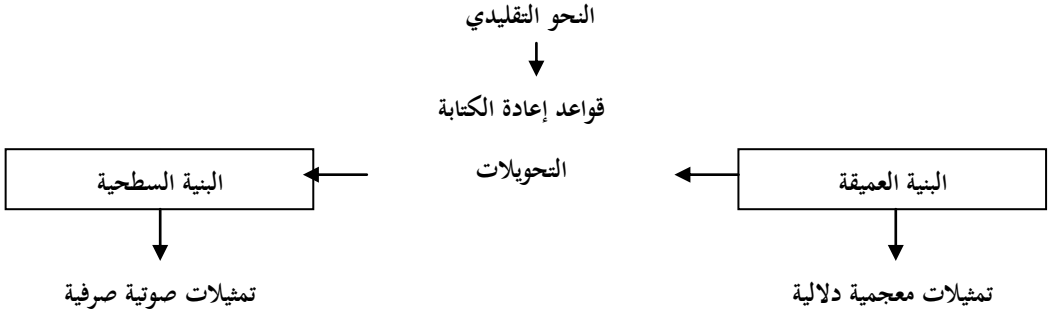

فالتحويل عند تشومسكي هو تغير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي[10] واحد أو أكثر.

يقول الدكتور محمد علي الخولي[11]:« إن وصف العلاقة بين التركيب الباطني والتركيب الظاهري يسمى تحويلاً أو قانوناً تحويلياً (transformation rôle) وهذا يعني أن العلاقة بين البنية السطحية والعميقة تسمى تحويلاً».

فالبنية السطحية هي مرتبطة بالأداء والبنية العميقة مرتبطة بالكفاءة ولهذا فإن الجملة التحويلية تحتوي على قواعد وقوانين تنظمها.

وقد تأثر "تشومسكي" بالنحو التقليدي، لكنه عدّل طريقة دراسته إلى طريقة حديثة تعتمد على المشجرات من خلال توضيح العلاقات التي تربط العناصر الأساسية وهذا عن طريق الإفادة من مناهج المنطق و الرياضيات، وبناءً على إعادة الرموز المأخوذة من النحو التقليدي (جملة، اسم فعل حرف) ويتم بعدها إعادة كتابة التراكيب من خلال (قواعد إعادة الكتابة)[12].

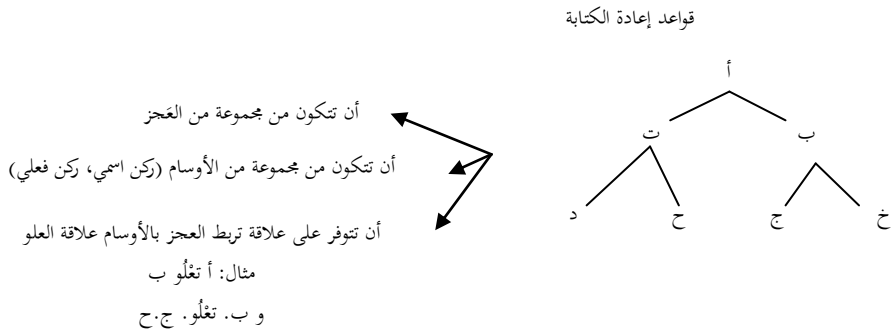

تنقسم قواعد النحو التحويلي إلى قواعد اختياريه وقواعد إجبارية وهذا يقع في نفس المفهوم بالجواز والوجوب في النحو العربي.

يقول الدكتور عبد الحليم بن عيسى[13]:«والتحويلات التي يقتضيها المنهج التحويلي جوازية أو وجوبية؟ ف "التحويلات الجوازية يجوز تطبيقها وعدم تطبيقها...ويظل الناتج في الحالتين جملة، أما التحويلات الوجوبية إن لم تطبق لا يكون الناتج جملة أبداً»[14].

يصف الدكتور عبد الحليم بن عيسى القواعد التحويلية والتي تتحول فيها الجملة النّواة إلى عدد من الجمل إما جوازيه اختيارية تدخل في باب الحذف، التقديم و التأخير الإحلال و الاختصار وإما وجوبيه لا نستطيع الاستغناء عنها لأننا من دونها لا نحصل على جملة.

ويمكن وصف التحويلات الجوازية عند "تشومسكي" من خلال المعادلات التالية: الحذف[أ+ب = +ب ϕ][15]، الإحلال :[ب:أ ⟵أ]، الاختصار أو التضييق : [أ+ب ⟵ ج]، الزيادة : [أ ⟵ أ+ب]، إعادة الترتيب [أ + ب ⟵ ب+أ].

3-ج- نماذج عن بعض التحويلات في النحو العربي:

فالتحويلات الجوازية أو الاختيارية هي التحويلات التي يتحول فيها التركيب الإسنادي الفعلي إلى التركيب الإسنادي الاسمي أو العكس ومثال ذلك:

1- تقديم الشيء في حالتين:

أ- على نية التأخير ونجد في أمثلة اللغة ما ذكره عبد القاهر الجرجاني عند حديثه حول ظاهرة التقديم والتأخير.

1- تقديم الخبر على المبتدأ كقولك منطلق عمْر فيظل (منطلق) خبراً مرفوعاً وإن تقدم.

2- تقديم المفعول على الفاعل مثل (ضرب محمداً المعلم)

ب- تقديم لا على نية التأخير وفيه ينتقل حكم المقدم إلى غيره نقل الشيء من حكم إلى حكم تجعل له باباً غير بابه وإعراباً غير إعرابه.

1- عندما يتساوى المبتدأ أو الخبر في التعريف فيحتمل أي منهما أن يكون المبتدأ (عَمْرٌ المتفوق) أو (المتفوق عمْرٌ).

2- التقديم في باب الاشتغال مثال (أكرمت زيداً) و(زيدٌ أكرمته)[16] فيعرب زيداً مفعول به في ج(1) ومبتدأ في ج(2).

يقول عبد القاهر الجرجاني[17]: « أنه من الخطأ أن يقسم.... في تقديم الشيء وتأخيره قسمين فيجعل مفيداً في بعض الكلام وغير مفيد في بعضه

وهذا معناه أن النحاة في القديم دعوا إلى مراعاة الجانب التركيبي أثناء التقديم والتأخير والحرص على سلامة الدلالة و النحو وهو ذات الأمر الذي يتكلم حوله أصحاب النظرية التّحويلية، حيث يعتبر "تشومسكي" ظاهرة

التقديم والتأخير أنها تغيير في مواضع بعض التراكيب لغرض معنوي على أن لا يؤثر في التركيب والمعنى ويكون الانتقال من البنية السطحية إلى البنية العميقة صحيحاً وسليماً نحوياً ودلالياً.

إن التغيير في الترتيب (التقديم والتأخير) هو مرتبط بتحويل في الدلالة لقد أشار "تشومسكي" إلى مسألة الرتبة في اللغات من خلال نظريته التوليدية التحويلية، وهو يرى أن ترتيب عناصر الجملة في البنية العميقة في لغات العالم هي من نمط (فاعل+ فعل مفعول) وعند رجوعنا إلى التراث العربي نرى بأن سيبويه هو أول من تكلّم عن مسألة الرتبة الأصلية للجمل في اللغة العربية. يقول سيبويه:«واعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجار على المبتدأ »[18]، يقول د.عمايرة:«أن الترتيب من أبرز عناصر التحويل وأكثرها وضوحا لأن المتكلم يعمد إلى مورفيم حقه التأخير في ما جاء عند العرب فيقدمه وإلى ما حقه التقديم فيؤخره طلبا لإظهار المعاني في النفس[19]، وهنا إشارة واضحة إلى ارتباط ظاهرة التقديم والتأخير بفاعلية تغيير المعاني وتوضيح دلالتها.

أما عن ظاهرة التقديم والتأخير في اللّغة الإنجليزية فإنها محدودة جداً بسبب أن هذه اللّغة لا تتمتع بالحركة بمعنى أنها لغة خالية من الحركة الإعرابية وهذا ما يزيد في تقييدها على عكس اللغة العربية التي تمتاز بالمرونة والانسيابية وتعطيها الحركة الإعرابية مساحة واسعة في التمثيل والتنقل والتّحويل.

2-الحذف:

يعد الحذف عنصراً تحويلياً تشترك فيه اللّغات الإنسانية، يرى أصحاب النظرية التحويلية أن المتكلم بإمكانه حذف العناصر المكررة والعناصر المفهومة داخل السياق، ولكن ما هي القوانين التي تقف عندها قواعد اللغة العربية في الحذف.

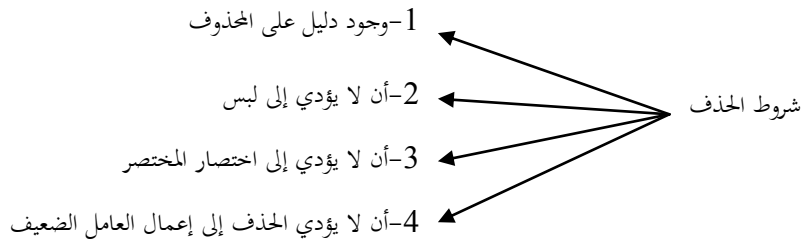

1- **حذف المبتدأ** وهو يدخل في باب حذف المسند إلية ويكون فيه المبتدأ مضمراً والمبنى عليه مضمراً (الخبر)[20].

- وجود قرينة تدل عليه قوله تعالى: ﴿**سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا**﴾ [النور:01] سورة خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه السورة.

-وجود الاستفهام مثال ذلك كم الساعة فالإجابة تكون الخامسة أو بذكر المبتدأ الساعة الخامسة.

2- حذف الحروف:

أ- **حذف أداة الاستفهام** يكون حذف الأدوات للإيجاز والخفة ،كقوله تعالى:﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ**﴾[الهمزة:05]، أي هي نار الله فحذف الاستفهام في جواب الاستفهام[21].

ب- حذف أدوات العطف:تكلم "تشومسكي" عن هذا النوع من الحذف وعدّه أسلوبا تحويلياً، مثال ذلك دخل زيد ودخل عمرو ولا يجاز التكرر نقول دخل زيد وعمرو.

تكلم "تشومسكي" عن هذا النوع من الحذف فهو يقع على جملتين لتوليد جملة جديدة مع حذف المتشابه منها.

4- الكليات اللغوية عند "تشومسكي"

إن هدف اللسانيات النظرية أساسا هو وضع قواعد أو مبادئ عملية بسيطة مقيدة بمبادئ النحو الكلي من أجل تقليص القيود الخاصة بتنظيم اللغة[22]، ومن أجل الوصول إلى الخصائص العامة لأنظمة القواعد التي تعود بدورها إلى الملكة اللّغوية نفسها.

تعمل الكليات اللغوية باعتبارها مبادئ للنّحو الكلّي تخضع لها قواعد اللغات عامة صاغ "تشومسكي" في النحو الكلي مبادئ كلية ثابتة ووسائط محدّدة لها بغية فهم وتفسير خصائص والكلمة ومن بين هذه الخصائص:

1- **القالبية**[23]: يعتبر اللسانيين اللغة نسق قالبي باعتبار أن إنتاج اللغة يستدعي عددا من الأنساق الفرعية (القوالب).

2- **المكونية والتّكرار**[24]: نظام التركيب في اللغات هو ذو خاصية تكرارية بمعنى أن اللغة تتكون وتتركب من مكونات تنظمها داخليا.

3- **والإنتاجية** وهي سمة اللغات جميعها ويدخل في باب إنتاج الكلمات الجديدة.

4- **ألاعتباطية** ويحمل مفهوم الاعتباطية خاصية تشترك فيها معظم اللغات الإنسانية باعتبار أنه لا توجد أي علاقة بين طرفي العلامة اللغوية والتي تحمل مفهوم التلازم فالكلمات ليس لها روابط نسقية تجعلها تحمل معنى معين إلا في بعض الاستثناءات.

5- الاكتساب اللّغوي عند "تشومسكي":

تعد القدرة على اكتساب اللغة خاصية إنسانية يستلزم اكتسابها وجود جهاز فيزيولوجي ملائم للجهاز ألعصبي إن فهم العلاقة بين اللغة والدماغ يستوجب فهما مفصلا للخصائص الإحيائية للعقل البشري. إن الحديث عن نظرية الاكتساب اللّغوي يفتح لنا الباب واسعاً لجملة من التساؤلات والتي ترتبط في مجملها باللغة ولعل أهمها هو البحث في النسق الواحد في البنى اللغوية داخل البنية الواحدة عند المتكلم وهل يتجاوز الطفل في اكتسابه للغة المفاهيم والعبارات المكتسبة وهل كفايته اللغوية مقرونة بمدى الاستعمال الفعلي للكلمات والمفردات التي تعلّمها؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات لابد أن نذكر تفسير العلماء لعملية اكتساب اللّغة. قد اختلفوا في تفسير الطريقة والكيفية بين اتجاهين مهمين[25]:

1- **الاتجاه الأول** وهو يعرف بنظرية التعلم الشرطي الإجرائي والتي تتكلم عن أصوات اللغة عند الطفل بأنها عشوائية ثم تتطور لتصبح مناغاة بطريقة تلقائية، وعندما يدخل مفهوم التعزيز لهذه الخطوات من طرف الوالدين

من خلال عمليات الاحتضان والتشجيع وتقليد المناغاة ليفهم الطفل في هذه المرحلة أنه يستطيع تقليد الكبار ومن هنا يزداد تحسن أدائه اللغوي وهذا الاتجاه نادى به أصحاب النظرية السلوكية من خلال اعتمادهم مبدأ المثير والاستجابة.

2- **الاتجاه الثاني** وهو ما يعرف عندنا بنظرية تحليل المعلومات وهي نفسها نظرية تشومسكي والمعروفة باسم النظرية التوليدية التحويلية والتي تعتبر السلوك اللّغوي عند الإنسان عقلياً ناتج عن مجمل العمليات العقلية التي يقوم بها الدماغ البشرى تعد نظرية تشومسكي هذه ثورة على المنهج السلوكي الذي يعتمد المثير والاستجابة والشرط كقواعد مهمة في عملية إنتاج الكلام عارضت النظرية التوليدية التحويلية النظرية الوصفية السلوكية.

6-الكفاية اللّغوية والأداء الكلامي:

ميّز "تشومسكي" في كتابه "جوانب من النظرية الحديثة" بين الكفاءة اللّغوية و الأداء فالأول يحمل معرفة المتكلم بلغته والثاني هو الاستخدام الفعلي للغة وبحسب "تشومسكي" الكفاية اللّغوية هي التي يستطيع من خلالها مكتسب اللغة إنتاج عدد لا متناهي من الجمل انطلاقاً من عدد محدود من القواعد[26] بهدف التواصل من خلال عملية الأداء اللّغوي[27]، طبقاً لتنظيم القواعد الضمنية التي يمْتلكها الفرد فاللغة خاصية ذهنية مرتبطة بالفهم والذكاء وليست أمرا خارجياً.

اعتبر تشومسكي" الكفاية اللغوية الموضوع الأول من النظريّة اللغوية وهو يتأتى من خلال المعادلة التالية: النظرية اللّغوية = متكلم + مستمع لساني يستلزم وجود تماثل لساني داخل جماعة بشرية، أما الأداء اللّغوي فهو تجسيد فعلي للغة في المواقف الحقيقية.

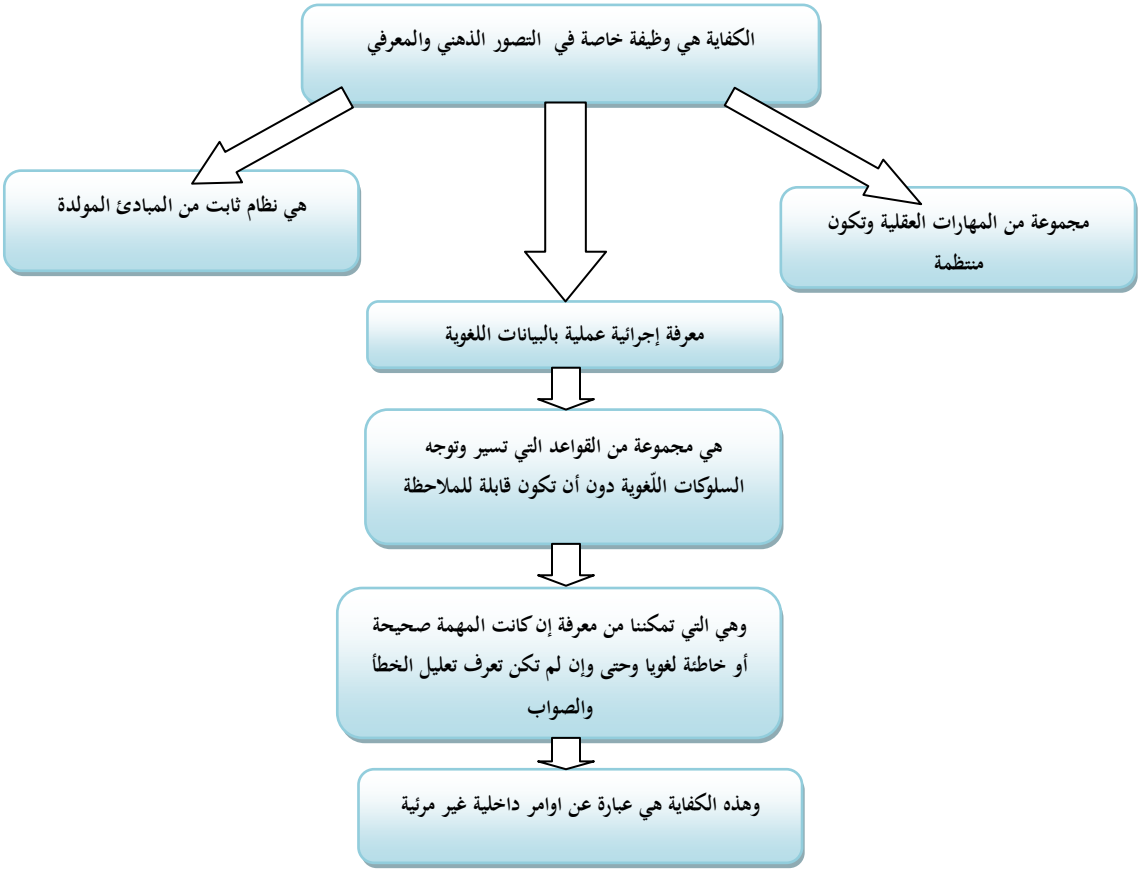

يتكلم تشومسكي حول مستويات الكفاية اللّغوية منها: الكفاية الملاحظية، الكفاية الوصفية، الكفاية التفسيرية[28].

1- الكفاية الملاحظية:

شرط أساسي في البحث اللساني وهي النقطة التي تبدأ لاكتشاف الظاهرة اللغوية تدخل ضمن العالم التجريبي وهذا ما يتفق حوله معظم اللسانيين إلا أن الاختلاف الحقيقي هنا يرجع في أن السلوكيين يرون أن موضوع الملاحظة يتركز حول العناصر اللّغوية القابلة للملاحظة[29]، في حين يرى التوليديون أن المعرفة اللّغوية للمتكلم هي الموضوع الحقيقي للملاحظة. ولكن يرى "تشومسكي" هذا النوع من الكفاية ضعيف إذ أن البحث في مستويات الكفاية اللغوية لابد أن يشمل شرطين هما: الكفاية الوصفية، والكفاية التفسيرية.

2- الكفاية الوصفية:

لم يركز "تشومسكي" كثيرا على هذا النوع من الكفايات، لأن الحقيقة المتصلة بالموضوع (التغيرات، الجمل الممكنة في لغة ما، خصائصها البنيوية) يتم الحصول عليها من الحدس ولا يحدث عن طريق الملاحظة ألمباشرة وهذا ما اعتمد عليه البنيويون والسلوكيون في دراستهم لظاهرة اللغوية دون اعتمادهم على التأويل الذي ركّز عليه أصحاب النظرية التوليدية، عندما تكلموا عن التمثيلات المتمايزة داخل الوصف اللّساني[30] بتقديم كل مكون تمثيلاً للعبارة في مستوى معين، ومن هنا ينجح النظام النّحوي في توليد كل الجمل النحوية الممكنة أما إذا كانت هذه الجمل المولد جملاً صحيحة وأخرى غير صحيحة فهذا دليل على فشله في الكفاية الوصفية [31].

لتنجح الكفاية الوصفية لابد [32] أن تكون الوسائل متنوعة حتى تعالج الظواهر المعروضة في اللّغات الإنسانية وأن يصف النحو بشكل صحيح عن ما الذي يعرفه المتكلم.

وتملك النظم النحوية ذات الكفاية الوصفية قدرة توليدية قويه وهذا من خلال تخصيصها لكل جملة بياناً لبنية الجملة لتفسير الكيفية بغية تقسيم وحدات الجملة إلى وحدات أساسية ووحدات فرعية الأفعال الفاعل المفعول به، الخبر...) وكيف يحدث الترابط بينها.

أولى أصحاب النظرية التوليدية التحويلية عناية كبيرة للكليات اللغوية إذ لم يكتفوا بالملاحظة والوصف بل أضافوا التمثيل كعنصر أساسي.

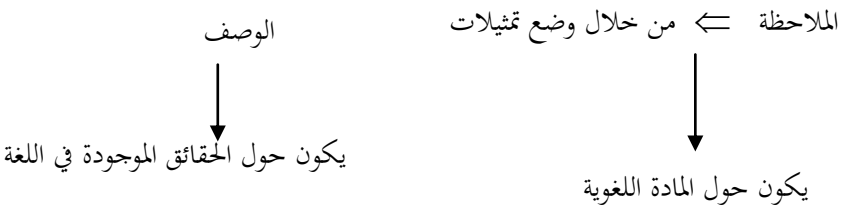

وحتى توصف كلمة ما في مستوياتها يجب أن يوضع اللسان تعاقبيا، بمعنى أن يضع لكل كلمة عددا من التمثيلات المتمايزة.

ومن هنا فإن الكفاية الوصفية تبحث عن طريقة لتفسير ظاهرة اللّغات الخاصة.

3- الكفاية التفسيرية:

يحاول "تشومسكي" ربط أكبر عدد ممكن من الظواهر اللّغوية بقيود خاصة تكون مجموعة من الأحكام المنسجمة والمقبولة نظرياً وتنظيمياً والتي يحكمها في الأخير مبدأ التفسير[33]، ونحو بناء موقف شامل يفسر النظام النحوي ومفاهيمه التي يقوم بها مثل تفسير الحالات الإعرابية والتطابق و التقدير الحذف والزمن.

إن اعتماد "تشومسكي" بشكل كبير على التراكيب جعل المكون الدلالي مكوناً تفسيرياً[34].

تسعى اللّسانيات التوليدية التحويلية الوصول إلى مستوى الكفاية التفسيرية من خلال البحث في الخصائص العامة للغات ومعالجة قضايا اللغة مثل الاكتساب وتحليل الجمل وعلاج مشاكل اللغة واكتشاف كيف تتفاعل المبادئ والوسائط عن طريق امتلاك هذه اللغات للخواص الاستنباطية والتي يمكن اعتبارها في هذا الوقت تفسيريه ومن هنا ربط التوليديون الخواص الاستنباطية بالكفاية التفسيرية في اللّغات.

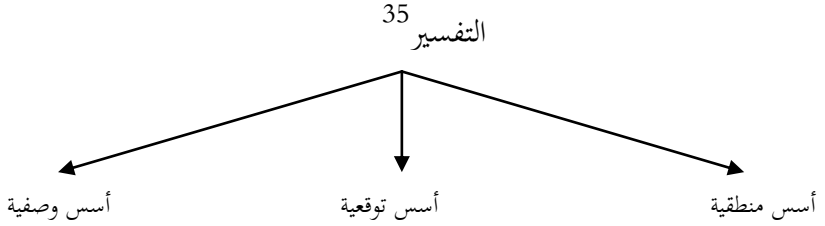

إن البراهين التفسيرية في النحو التوليدي ترتبط بمعطيات أهمها:

أ- **المعطى التاريخي** ويرتبط بتنوع اللّساني في اللّغة ويصنف المعطى التاريخي كدليل في البراهين التفسيرية وهو ما يسمح للفرد وضع أوصاف و تمثيلات صحيحة للقدرة اللّسانية عند متكلم اللّغة العادي.

ب- **المعطيات العصبية النفسية:** وهي ما ارتبط منها بأمراض الكلام يعتبر أصحاب النظرية التوليدية المعطيات النفسية أمر مهم في عملية الاكتساب اللغوي بالشكل الصحيح إن تبلور واكتمال الكفاية اللغوية عند الإنسان يستلزم استقامة الحالة النفسية عند متكلم اللغة وهو ما يرتبط مباشرة بالأداء العصبي ، وهذا ما نراه في علاج أمراض الكلام إذ يركز المعالجون على المعطيات النّفسية والعصبية للمريض قبل تحديد العلاج.

خاتمة:

يربط "تشومسكي القواعد الكلية للغة بالجهاز الوراثي الإحيائي للإنسان يتعلم الطفل لغته الأم، فهو بهذا يبني القواعد التوليدية و يخلق مجموعة من القواعد التي تُولّد جملا قاعدية في لغته، يلتقي نسق القواعد مع الكثير من الأنساق المعرفية، يصوّر تشومسكي معرفة اللغة على أنها تأثير داخلي أو تمثل داخلي في ذهن المتكلم وهذا ما يفسّر استخدام اللغة عنده باستخدام المعرفة الإنسانية. تُعد الكفاية اللغوية خاصية بشرية حاضرة في مختلف مراحل حياته، وهي مدمجة في البنية الأوسع للدماغ. إن امتلاك الشخص لها يعني أنه يمتلك لغة مبنية داخليا، فملكة اللغة تتضمن عند "تشومسكي" مبادئ النحو الكلّي والتي تقوم على خاصية لا نهائية.

إن الخوض في الكفاية الوصفية والتفسيرية عند أصحاب النظرية التوليدية التحويلية هو أمر عميق لاشتراكه مع مجموعة من العلوم التي تفتح لنا الباب واسعاً أمام القضايا التي تلتقي مع اللغة في جوانب عديدة على غرار

علم النفس و المنطق، والرياضيات وعلم الأعصاب. ويبقى هذا النوع من البحوث مفتوحاً أمام الباحثين لما فيه من علمية تحتاج التدقيق وتقبل بدورها تنوع الأفكار والاتجاهات.

الهوامش:

[1]– علي زوين، منهج البحث اللّغوي بين التراث وعلم اللّغة الحديث، ط1، دار الشؤون الثقافية العالمية ، بغداد، العراق، 1986م، ص10.

[2]– أبو الخير، علم اللغة التقابلي بحوث ودرالسات، د.ط، دار الأصدقاء، مصر، 2002، ص11.

[3]– مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2008، ج3، ص188.

[4]– محمود ياقوت، منهج البحث في اللغة، ط1، دار المعرفة الجامعية، السويس– مصر، 2000، ص109.

[5]– فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسانيات العامة، ترجمة عبد القادر قنيني، د.ط، دار أفريقيا للنشر، الدار البيضاء المغرب، 2006، ص123.

[6]–مناهج في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص293.

[7]– رشيدة العلوي كمال، النّحو التوليدي بعض الأسس النظرية والمنهجية، ط1، منشورات الاختلاف، دار الأمان الرباط، 2014، ص ص ص54، 55، 56، 57.

[8]– المرجع نفسه، ص46.

[9]– حلمي خليل،نظرية تشومسكي اللغوية، ص ص ص 84، 85، 86.

[10]– ينظر : محمد علي الخولي، نظرية تشومسكي اللغوية، دار الفلاح، الأردن، 1999، ص6.

[11]–محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، ط1، السعودية، الرياض، د.ت، ص22.

[12]–جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، ص73.

[13]–عبد الحليم بن عيسى، القواعد التحويلية في الجملة العربية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ص17.

[14]– المرجع نفسه، ص17.

[15]–سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط3، 2003، ص ص 148 -229.

[16]–ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ترجمة: محمود محمد شاكر، ط05، القاهرة، مصر، 2005، ص106.

[17]– ينظر: المرجع نفسه، ص110.

[18]– سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار الخانجي، ط2014،3، ج1، ص23.

[19]– د. خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، دار المعرفة، جدة، السعودية، ط1، 1984، ص88.

[20]– ينظر: رابح بومعزة، التحويل في النحو العربي، ط1، عالم الكتب الحديث دار الكتاب العلمي، عمان، الأردن، 2008، ص1.

[21]–ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 1995، ج2، ص363.

[22]– ينظر: رشيدة العلوي كمال، النّحو التوليدي بعض الأسس النظرية والمنهجية ، ص31.

[23]– المرجع نفسه، ص98

[24]– المرجع نفسه، ص99.

[25]– نوام تشومسكي، اللغة والعقل، ترجمة: بيْداء العلاوي، د.ط، دار الشؤون الثقافية العلمية، بغداد، 1996، ص ص115، 116.

[26]– أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2002، ص ص 211، 212.

[27]– ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية وقواعد اللغة، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1986، ص32.

[28]– محمد يونس علي محمد، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتب الوطنية، بن غازي، ليبيا، 2005، ص ص 47، 48.

[29]– رشيدة العلوي كمال، النّحو التوليدي بعض الأسس النظرية والمنهجية، ص27.

[30]–محمد محمد يونس علي، 2004، ص48.

[31]– رشيدة العلوي كمال، النّحو التوليدي بعض الأسس النظرية والمنهجية ، ص29.

[32]-تشومسكي، 1993، ص41.

[33]- رشيدة العلوي كمال، النّحو التوليدي بعض الأسس النظرية والمنهجية، ص30.

[34]- حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التحليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000، ص252.

[35]-رشيدة العلوي كمال، النّحو التوليدي بعض الأسس النظرية والمنهجية،ص74.